العين وقال ابو عمرو ان نسوة العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال ولبيد
بذي الأجرع حور وانما قيل للنساء حور العين لانهن يشبهن بالظباء. واما البقر
قلت نعني ما ذهب اليه ابو عمرو وتشبيههم المرأة بالخنساء وانما ذهبوا الى
تشبيهها بالبقرة ولو أراد والله اعلم الخنساء لكان خنساء وكسرى ملك الفرس وكل
من ملك الفرس تسميه العرب كسرى كما تسمي كل من ملك الروم قيصر وسنذكر بعض
فصلا فيما تسمي به العرب ملوكها إن شاء الله وبسطة الملك سعته
ويقال بسطته كذا اي الزمته إياه وأرحت عليه ومنه بسطت فلانا خسفا ويقال
احتذى فلان حذو فلان اي اقتدى به وأصله من قولهم حذوت النعل بالنعل
إذا قدرت كل واحدة على صاحبتها ويقال حذو القذة بالقذة وقد تقدم
قبل في تشبيه الحاجبين بالقوس قول الشاعر

غدا موترا من حاجبيه حنية ‧ لها النبل الشهلاء في قبضة عاج

وقد تبعه لهذا القائل من نحى نحو التشبيه بذكر الاوتار وتصوير النبل بصورة
قبضة العاج ما بلغ به الغاية على قلة اصابة المتأخرين في التشبيه
وغلوهم وبينهم من الإحسان فيه

ذكر حاجب وقوسه

وحاجب الذي اشار اليه فقوله بالقوس من كسرى هو حاجب بن زرارة التميمي
وكان قدم على كسرى في جدب أصاب مضر بدعوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف
فأتى حاجب كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن فأوصل إليه أمن سيد
العرب أنت قال لا فقال أمن سيد مضر أنت قال لا قال أمن سيد بني أبيك قال لا ثم أذن له
فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصيت إليك أسيد
العرب أنت فقلت لا حتى اقتصرت بك على بني أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم
أكن كذلك حتى خلت عليك فلما خلت عليك صرت سيد العرب فقال كسرى املؤوا
فاه درا ثم قال إنكم معشر العرب غدر فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على
العباد وآذيتموني فقال حاجب إني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال له فمن لي بأن
تفي أنت قال أرهنك قوسي فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا
يفي فقال كسرى ما كان ليسلمها أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف
ثم إن مضر أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك
وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب تسمي السنة الضبع والذيب قال جرير

٢١

من سافت السنة الشهباء والذيب. فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فأحيوا
أي سقوا امطارا وفي الحياة والخصب ومات حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن
حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذي رهنتها قال اجل قال فما
فعل راهنها قال هلك وهو أبي وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه
وكساه حلة فلما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو
رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها
فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم وفيما كان من أمر قوس حاجب
حين رهنها عند كسرى يقول ابو تمام في قصيدته التي مدح بها ابا دلف العجلي

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها ‧ فخارا على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم ‧ عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

وسنأتي بذكر ذي قار بعد هذا إن شاء الله وقد جعل الناظم اللحظ مرعبا رق القلوب
وجعل السحر شاهدا بصحة دعواه ثم شبهه في شدة سلطانه على القلوب واستيلائه
عليها وتملكه إياها بكسرى في سلطانه ومثل الجمال حين أتى بقوس الحاجب
من خلال اللحظ ثم ضمن له طاعة أهل الهوى بحاجب حين أتى بقوسه حتى دفعها الى
كسرى وضمن له طاعة العرب واتبع هذا الغرض بما ذكره من تملك القلوب وما سامها
من عبادة النار التي أضرمها الحيا بخديه تمثيلا لذلك بأحوال ملوك فارس وما حملوا
أهل طاعتهم عليه من عبادة النار فاستوفى المعنى وكمله وتم له المقصود
الذي قصد وقال ابو اسحاق بن خفاجة في معنى البيت الشاهد من هذه الابيات

يفتني به عين مجوسية ‧ تعبد من وجنتيه نارا

وقال ابن سهل اليهودي من أدب المعنى

وألمى بقلبي منه جمر مؤجج ‧ أراه على خديه يندى ويبرد
يشاهدني منه أريج من الطيب ‧ وشمل اعتقادي في هواه مبدد
فؤادي حنيفي ولكن مقلتي ‧ مجوسية من خده النار تعبد

وللحساني بن شهرام الحاجري من المشارقة فيما يشبه هذا

عجبت لخال يعبد النار دائما ‧ بخد لهم يحرقه بها وهو كافر
وما خص ذا الحسن نفيا وإنما ‧ لكثرة ما شقت عليه المرائر
ومن خلتي وقد غضبا قوامه ‧ تبقيه إن القلب مني طائر

وهذا البيت زاخر بديع المعنى وعلى ذكر النار والمجوس أنشد هنا قول بعضهم

إذ بعضها عاكف على قدح ‧ كأنه أم ترضع الولدا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)